المسمرزم وشفاء الامراض

منذ نحو مئة واثني عشرة سنة اذاع مسمر الالماني انهُ اكتشف العلة التي تصدر منها الحياة وتحفظ بها وقال انها سائل خفي يدار بواسطة المغنطيس الطبيعي فيقوى على حفظ الصحة ودفع المرض . وكان الاب هل استاذ الفلك في مدرسة فينا قد اعارهُ قطعاً من المغنطيس يدير بها هذا السائل فزعم كلٌّ منهما انهُ هو المكتشف الاول لفعل المغنطيس في شفاء الامراض . ولما اشتدَّ بينهما الخصام زعم مسمر انهُ قادر ان يجمع القوة المغنطيسية في اي جسم ارادهُ بدون مغنطيس ويملأ بها الفنائي كما تملأ القناني الليدنية بالكهربائية ويشفي بها كل الامراض . ثم اتى باريس وجعل يغنطس المرضى بالتحديق اليهم او بامرار يديهِ عليهم . ولما اكثر عليهِ المرضى جعل يغنطسهم كلهم دفعةً واحدة فكان بعضهم ينام وبعضهم يفقد الشعور وبعضهم يُصاب بتشنجات عامَّة او خاصَّة . وهذه الحالة الاخيرة كانت اقصى مرادهِ لزعمهِ ان المرض يفارق المريض عند ما يبلغها . فذاع صيتهُ واحتشد الناس حولهُ واعجب كثيرون بهِ وجمعوا لهُ ثلاث مئة وخمسين الف فرنك . ولكن لم يطل الامر حتى قامت الجمعيات العلميَّة عليهِ وافنعت الجمهور بفساد دعواهُ فافل نجم سعدهِ وتفلص ظل شهرتهِ . الَّا ان اسمهُ بقي مخلَّدًا في بطون الاوراق ودعواهُ لاتزال تجدد ما دامت بضاعة الاوهام رائجة

وغاية ما اتصل اليهِ مسمر حقيقةً هو تنويم بعض الناس بلمسهم والتحديق اليهم كما سيجيء . وقد دُعيت هذه الصناعة بالمانيتسم نسبة الى المغنطيس او المسمرزم نسبة الى مسمر

وسنة ١٨٤١ قام الدكتور ريد المنشستري وبحث في هذا الموضوع نحو عشرين سنة واستعمل كلمة الهبنوتزم للمسمرزم الخالي من الغش . وقد اشار الدكتور لنغلي هذه السنة (١٨٨٤) بتخصيص الهبنوتزم بالحوادث المثبتة كذهول الادياك والضنادع والمسمرزم بالحوادث غير المثبتة كاستطاعة المسمر على الانباء بالغيب وكشف المخبآت ولكننا سنستعملها مترادفتين كما استعملها الجمهور ونشتقُّ من المسمرزم فعل مَسْمَر نريد بهِ احداث المسمرزم

اذا قلبتَ الضفدعَ على ظهرها حاولت حالاً ان تعود وتقف على قوائمها وبطنها فان منعتها عن ذلك مرةً بعد اخرى لبثت على ظهرها بلا حركة بضع دقائق . فهذا هو المسمرزم او الهبنوتزم ولكن مَسْمَرتها لا تكون حينئذٍ شديدة لانها تنتبه بالمنبهات الضعيفة مثل الوخز القليل والصوت الشديد والنور الساطع وتلبث مذهولة برهة من الزمان بعد انتباهها ثم تعود الى حالتها الطبيعيَّة . واما اذا لبثتَ تمنعها عن الحركة ربع ساعة او اكثر اشتدت محيرتها ولم تُعد تأثر

بالمؤثرات الاّ قليلاً حتى يمكنك ان تقعدها الترفصاء او تتكئها على جانبها او تنكسها على رأسها بدون ان تنبه وهي لا تسلّم بذلك ارضاء لك ولا طاعة لامرك بل لان ارادتها تكون قد شُلّت او بطل فعلها او ضعف بمقاومتك لها المرّة بعد الاخرى. وايضاحاً لذلك نقول

اذا قطعتَ راس الضفدع ووخزتَ ساقها بلطف رفَسَتْ برجلها حالاً واذا وخزتَ عضواً آخر من اعضائها قُبيل وخزك لساقها رفست برجلها رفساً اشد من الرفس الاول اولم ترفس قط. وفي كلا الحالين الاخيرين قد وصل الى المركز العصبي الذي يسبب حركة رجلها تأثيران مختلفان الواحد من الساق التي وُخِزَت والثاني من العضو الاخر الذي وُخز قُبيلها . والظاهر ان التاثير الحاصل من وخز العضو قد أُضيف الى التاثير الحاصل من وخز الساق فزادهُ قوةً في الحالة الاولى وعاكسهُ ولاشاهُ في الحالة الثانية . وهذا النوع من المعاكسة كثير الوقوع كل يوم . فاذا أثّر في الانسان مؤثر ما حتى جعله يتثاءب او يتجشّأ ثم بدا له ان المقام لا يناسب ذلك يبطل التثاؤب او التجشي ولو كان قد شرع فيهِ . وما ذلك الاّ لان الدماغ يبعث قوة عصبيّة تبطل فعل القوة العصبية التي شرعت في تحريك العضلات المسببة للتثاؤب والتجشي

ومهما تكن الارادة ففعلها يرافقهُ تأثير في الدماغ فاذا حدث تأثير آخر مقاوم لهُ بطل وبطلت الارادة . وبناء على ذلك قد بطلت ارادة الضفدع بسبب تأثير آخر حدث في بعض مراكزها العصبية وقاوم فعل الارادة . هذا هو تعليل الدكتور لنغلي للمسمرزم او الهبنوتزم . ولا يخفى ان التأثير الوارد الى المراكز العصبية من لمس الضفدع وهي ملقاة على ظهرها مخالف للتأثير الوارد الى تلك المراكز وهي قائمة على قوائمها . والظاهر ان هذا التأثير غير الاعتيادي الذي حدث للضفدع وهي موضوعة وضعاً غير طبيعي فعل بمركز واطئ من مراكز الدماغ وورد منهُ تأثير مضعف الى مراكز الارادة فاضعفها او ابطل فعلها مدةً . ومعلوم ان اكثر الناس لا يُسمَرون ما لم يصبوا انتباههم على شيء مخصوص كأنّ صبّ الانتباه بمثابة مقاومة التأثيرات المهيجة للمراكز العصبية . ولذلك لا يُسمَر المجانين لانهم لا يستطيعون ان يصبوا انتباههم على شيء من الاشياء مدةً طويلة . واذا اعتاد الانسان على ان يُسمَر يصير يسمر من نفسهِ حينما يفتكر ان احداً آخذ في مسمرتهِ اذ تصدر قوة من الدماغ وتعاكس قوة الارادة فتبطلها او تضعفها وينام الانسان او يبطل الحركة ويفقد الشعور

وهذا هو اسلوب الدكتور ريد لمسمرة الناس : يمسك المسمِر قطعة لامعة من الزجاج او المعدن امام عيني الشخص الذي يريد مسمرتهُ ويبعدها عنها نحو عشرة قراريط ويرفعها قليلاً حتى يرفع عينيهِ عندما ينظر اليها . ويأمرهُ ان يحدق نظرهُ اليها ويصب كل انتباههِ عليها فلا يمضي عليهِ خمس دقائق الى عشر حتى تتسع حدقتاهُ او تتسع وتضيق على التوالي . فاذا حدث ذلك يردد المسمِر

يدهُ الاخرى بطاء من القطعة الى عيني الشخص مرارًا متوالية فان كان الشخص ممَّن يمكن مسمرزتهم بسهولة تنطبق عيناهُ حالاً والاَّ فيعاد العمل . وعندما تنطبق عيناهُ يمرِّر المسمِّر يدهُ امام وجه المسمَّر في جهة واحدة فلا يغمض وقت طويل حتى يقع عليهِ السبات ويُعلَم ذلك من انهُ اذا رفعت يدهُ وتركت تبقى مرفوعة فيصير حينئذٍ مثل آلة يديرها المسمِّر كيف شاء عقلاً وجسدًا. فاذا قال لهُ اني عازم ان اضع جسمًا محمًّى على وجهك ثم وضع اصبعهُ عليهِ يصرخ متألمًا كان حرق بجديد محمًّى . واذا رُفع رأسهُ الى الوراء اقعنسس وظهرت عليهِ امارات العجب والكبرياء واذا سألهُ حينئذٍ عما يفتكر بهِ يجيبك انهُ مفتكر بجمالهِ او علو مقامهِ . واذا خُفِض رأسهُ ضاق صدرهُ وظهرت على وجههِ علامات التقوى والانضاع . واذا طال الوقت عليهِ فقد يفقد الشعور حتى يمكن قطع عضوٍ من اعضائهِ بدون ابتاظهِ على ما قيل

هذا من قبيل حقيقة المسمرزم وكيفية حدوثهِ اما فعلهُ بالامراض فيظن البعض انهُ يشفي بعض الامراض العصبية ولكن قوة الشفا لا تكون في الشخص المسمِّر بل في تسكين بعض المراكز العصبية الى تقوية فعلها . اما كيفية ذلك فغير معروفة الى الآن ومن المحتمل ان المراكز العصبية تفعل حينئذٍ بالعضو المريض فعلاً غير اعتيادي فتغير كيفية تغذيتهِ وتحولهُ عن الحالة التي هو فيها اي تحولهُ من حالة المرض الى حالة الصحة. ولكن المرجَّح عند الجمهور انهُ اذا شُفي انسان من مرضهِ بعد ان مُسمِّر فالذي شفاهُ هو الوهم لا غير . ومعلوم ان الوهم يتسلط على الانسان عندما يضعف سلطان الارادة فيكون المسمرزم من الوسائط التي تقوي الوهم وتسهل الشفا بهِ . والبحث في هذا الموضوع عسير جدًّا لانهُ يتطاول على بعض القضايا الدينية مما لا يهيج لنا معتقدنا الريبة فيهِ ولا البحث عنهُ . وحسبنا الآن ان نقول ان الذين يدَّعون شفاء الامراض بالمسمرزم لا يدَّعون انهم من اهل الكرامات فاذا امكننا ان ننسب ما يفعلونهُ الى قوة طبيعية اغنانا ذلك عن نسبتهِ الى قوة فائقة الطبيعة

آلة لانزال المطر

قيل ان مخترعًا عرض على ناظر المياه والسقي في النمسا رسم مخترع ادَّعى انهُ ينزل المطر من السماء . وهو بلون يطير الى الجوّ بكمية من الديناميت متصلاً بشريط على الارض حتى اذا صار على العلو المطلوب يعمل اليهِ الكهربائية على الشريط فاطلقت الديناميت في الجوّ فافضى ذلك الى المطر والرياح على مبدإ حدوث الانواء والامطار والغمام فيا حبذا لو صحت الاحلامُ